

إشكالية التأويل العربي عند نصر حامد أبو زيد

The problem of the Arabic interpretation of Nasr Hamid Abu Zaid

زروقة مصطفى (الجزائر)

mostafa2828000@gmail.com

أد، مصطفى ولد يوسف

مخبر دراسة نظرية وتطبيقية معمقة لتطبيق النظام التعليمي الجديد / md في الجامعة

الجزائرية بهدف تكوين أقطاب جامعية تنموية مندمجة

جامعة اكلي محند اولحاج (البويرة)

المعلومات المقال	المخلص:
تاريخ الارسال: 2023/05/04	<p>نسعى من خلال كتابتنا لهذا المقال إلى الاخذ بيد القارئ من أجل توضيح الصورة له بما يخص إشكالية مصطلح التأويل في الوطن العربي ونخص بالذكر المفكر المصري نصر حامد أبو زيد، حيث سنتطرق إلى التعريف بمصطلح التأويل عند الغرب وعند العرب، ونذكر أهم مشاكل التأويل عند العرب التي سيلخصها لنا نصر حامد أبو زيد.</p>
تاريخ القبول: 2023/05/22	
<p>الكلمات المفتاحية:</p> <ul style="list-style-type: none"> ✓ التأويل ✓ مفهوم التأويل ✓ حدود التأويل ✓ إشكالية التأويل 	
Article info	Abstract :
Received 04/05/2023	<p>Through our writing of this article, we seek to take the reader's hand in order to clarify the picture for him regarding the problem of the term interpretation in the Arab world, and we especially mention the Egyptian thinker Nasr Hamid Abu Zaid, where we will discuss the definition of the term interpretation in the West and among the Arabs, and we mention the most important problems of interpretation among the Arabs that Nasr Hamed Abu Zaid will summarize it for us.</p>
Accepted 22/05/2023	
<p>Keywords:</p> <ul style="list-style-type: none"> ✓ Interpretation, the concept of interpretation, ✓ the limits of interpretation, 	

مقدمة:

إذا كان تطور الفكر الغربي خلال القرنين السابع والثامن عشر قد ترك تقنيات التأويل التي عرفها القرن السادس عشر معلقة ، وإذا كان النقد الذي وجهه بيبكون وديكارت للتشابه قد لعب دورا كبيرا في وضع تلك التقنيات ، فإن القرن التاسع عشر وعلى الأخص ماركس ونييتشه وفرويد قد طرحوا أمامنا إمكانية أخرى للتأويل، إنهم أسسوا إمكانية تأويل جديد هناك نصر حامد أبو زيد الذي يعد من أعلام التأويلية في الوطن العربي، نجد أول عمل ذو دشن لحظة استقبال المفهوم الغربي الهرمونيظيقا (التأويل) في الخطاب العربي المعاصر يمثل في أعمال ودراسات نصر حامد أبو زيد شكلت هذه الدراسات زمن ظهورها، وما زالت حدثا تأسيسيا في الخطاب العربي والسؤال المطروح هنا : ما المقصود بالتأويل عند الغرب وعند العرب ؟ وماهي إشكالية التأويل في الفكر العربي المعاصر؟
واتبعنا في هذه المداخلة على الخطة الآتية :

أولا: التأويل عند الغرب

1- مفهوم التأويل في الفكر الغربي

2- أهم أعمال التأويل عند الغرب

3- حدود التأويل عند الغرب

ثانيا : التأويل عند العرب.

1- تأويل في الفكر العربي الاسلامي

2- النص والتأويل في اللغة والثقافة

3- التأويل الوجه الآخر للمجاز

4- إشكالية التأويل في الفكر العربي المعاصر

أولا : التأويل عند الغرب

1- مفهوم التأويل في الفكر الغربي

إن مصطلحات التأويل والهرمونيظيقا والتفسير والفهم والشرح في الفلسفة التأويلية التراثية ترد متداخلة حين ومتناقضة حيناً آخر ومتطابقة أحيانا أخرى، وذلك بسبب التضمينات التي يحملها كل مصطلح، والاختلاف الحاصل بين الفلاسفة التأويليين في توظيف هذه المصطلحات .

تشير كلمة herméios الى كاهنة priest معبد دلفي ، كما يشير الفعل her méneuein والاسم herméneia الى الاله المجنح هرمس، والكلمة وثيقة الفصلة بكلمة هرمتيك hermétique التي تعني الغموض أو السحر أو ما يستعصي على الافهام، أو الخبيء الدفين ويقال أنها مشتقة من الترجمة اليونانية لاسم الاله المصري تحوت thoth وهو المؤلف الاسطوري لنصوص الاسرار والسحرويمكن القول بأن مصطلح هرمس اكتسب طاقة رمزية جعلته يصل الى مرتبة المذهب او المدرسة فيقال الهرمسية hermétisme نسبة إلى هرمس الاله الاغريقي ابن كبير الاله زوس ومايا.

وهنا يمكن أن نشير إلى أن المشروع الهرمسي هو مؤسس سرورة التأويل اللاهائي بإمتياز ، ولذلك نجد امبورتو ايكويقرن لا نهاية تاويل العلامات السيميائية (السيميوزيس) بالمناهة الهرمسية dérive hermétique

ويمكن الإشارة الى ان التأويل الهرمونيظيقا ارتباط تاريخيا في البداية لمحاولات اعمال هوميروس والشعراء الاغريق ولذلك ارتبط التفسير بالفيلولوجيا (علم اللغة) وبنقد النص، ثم ارتبطت بإشكالية قراءة النصوص اللاهوتية والنصوص المقدسة .
يمكن القول إن التأويل أو الفهم هو إدراك وتفسير المعاني والدلالات الموجودة في النص وتأويل في المعجم الفلسفي لالاند هو :

تأويل : تفسير نصوص فلسفية أو دينية وهناك تعريف آخر لميشال فوكو حول الهرمونيوطيقا فيرى بأنها مجموع المعارف والتقنيات التي تنطق الرموز وتكشف عن معناها .

وخلص:

لهذه التعاريف فإننا نرى بأن التأويل في بداية الأمر يركز على أمرين أساسيين هما : الدين والفلسفة مع ثنائية الفهم والتفسير، وبعد ذلك أصبح في كل المجالات والتخصصات .

2- أهم أعلام التأويل عند الغرب :

أ- شالير ماخر : هو المفكر الألماني شالير ماخر 1843 الذي يمثل الموقف الكلاسيكي بالنسبة للهرمونيوطيقا ، ويعود إليه الفضل في أنه نقل المصطلح من دائرة الاستخدام اللاهوتي ليكون علما أو فنا لعملية الفهم وشروطها في تحليل النصوص وفهم من هذا إن شالير ماخر تباعد بتأويلية بشكل نهائي عن أن تكون في خدمة علم خاص ويمكن القول أن التأويلية شالير ماخر تقوم على أساس أن النص عبارة عن وسيط لغوي ينقل فكر المؤلف إلى القارئ ، وبهذا فهو يشير في جانبه اللغوي إلى اللغة بكاملها ويشير في جانبه النفسي إلى الفكر الذاتي لمبدعه والعلاقة بين الجانبين ومن هنا نرى أن الفهم عند شالير ماخر يعتمد على ثنائيتين أساسيتين هما : اللغة ونفسية المبدع .

ب- ويلهلم داليتاي : يمكن القول إن محاولة ويلهلم داليتاي (1833-1911) تركزت في الفرقة بين العلوم الطبيعية والعلوم الانسانية التاريخية، وفي الرد على الوضعين الذين وحدو بينهما من حيث المنهج مثل أوجيست كونت وجوستيوارت ميل كما يمكن الإشارة إلى أن ويلهلم داليتاي قد حاول أن يقيم العلوم الاجتماعية على أساس منهجي مختلف عن العلوم الطبيعية لقد كان صارما في فلسفته ورفض كل من الوضعية وميتافيزيقية الكانطية الجديدة .

وحسب داليتاي فإن الهرمونيوطيقا لا تعني مجرد عملية الفهم لشيء معطى محددا سلفا لعملية الفهم تقوم على نوع من الحوار بين تجربة المتلقي الذاتية وتجربة الموضوعية المتجلية في الأدب وخلصه لذلك فأن داليتاي يركزه في النص على التجربة الحية المعاشة، وبمفهومه للتاريخ ولعملية الفهم قد وضع بذورا صالحة لمن أتو بعده خاصة مارتين هيدجر وجاديمير .

ج- مارتين هيدجر :

يمكن القول إن مارتين هيدجر يقيم الهرمونيوطيقية على أساس فلسفي وقد وجد في ظاهيرية أستاذه ايديموند هورسل بعض المفاهيم التي لم تكن متاحة لداليتاي ، وجد منها ما يمكن ان يفسر عملية الوجود في الوجود الانساني بطريقة تكشف عن الوجود النفسي لا عن التصور الايديولوجي للوجود.

يمكن الإشارة إلى أن هيدجر قد قد فرض فالنظرية الوجود في الفلسفة الغربية اعتبرها الإنسان هو محور الوجود ، وهو العنصر الفعال في المعرفة يمكن القول إن حقيقة الوجود عند هيدجر تتجاوز الوعي الذاتي وتعلوا عليه كما يرى هيدجر بأن الهرمونيوطيقية هي الظاهرية لكل أبعادها الأصلية ومن هنا نرى أن هيدجر تتجاوز الوجود الانساني وتعبده.

د- غاديمير :

يمكن القول إن مشروع غادامير الفكري الهرمونيوطيقي يرتبط بمسألة الحقيقة في البحث عن تجلياتها بعيدا عن الذاتية المتعالية والتصورات المنطقية وللإشارة فإن أساس الهرمونيوطيقية (تواصلية) لدى غادامير ترتبط بشكل أساسي للدلالة على تنوعها ومما تجدر الإشارة إليه الهرمونيوطيقية الغاديميرية كما تبلورت في الحقيقة والمنهج ، كانت محاولة لإدماج الفيمونولوجيا الهرسولية المتأخرة المهمة بعلم الانسان المعاش ، مع الهرمونيوطيقية الفيمونولوجيا لدى هيدجر.

كما يمكن الإشارة إلى أن الفن في رأيي جادامير لا يهدف فحسب إلى المتعة الجمالية التي تنصب غالبا على شكل عند فلاسفة إستيطيقيا بل يتعبدها .

3- حدود التأويل:

يمكن القول إن حال الممارسة التأويلية لم يتغير على الرغم من أن أمبريتو ايكو عاد في الثمانينات بعدة كتب منها نظرية الدلالة دور الدلالة والقارئ فلسفة اللغة ليضع سقفا للتأويل ومعايير يهتدي بها المؤول، مركزا على العلامة المحدودة ودلالاتها وآليات التعامل في ما بينها وكان ابن رشد قد سبقه إلى مثل هذه الفكرة ويمكن القول إن هذه الحدود من خلال مستويات المفهوم ذاتها التي يمكن تصنيفاتها في خمسة حدود:

- الحد الأول : الترجيح إلى الاصل
- الحد الثاني : تجاوز معنى الظاهر
- الحد الثالث : الدخول إلى المعنى الباطن
- الحد الرابع : تفجير النص بالدلالات
- الحد الخامس : من التأويل إلى التقويل

ثانيا: التأويل عند العرب .

1- التأويل في الفكر العربي الاسلامي: يمكن القول إن التأويل عند العرب والمسلمين لغويا هو الترجيح هو الرد ، والتدبر وحسن التقدير ، أم اصطلاحا فهو الشيء إلى الغاية المرادة منه علما كان او عملا .
وللإشارة فهناك تعريف آخر لحميل صليبة حول التأويل بأنه الطريقة الوحيدة التي تؤدي إلى رفع التعارض بين ظاهر الاقوال وباطنها

ومما تجدر الاشارة إليه أن تأويل عند العرب والمسلمين له ثلاثة معاني متباينة:

- 1- في القرن الرابع هجري، التأويل معناه الرجوع.
- 2- في القرن السابع هجري، التأويل يعني التفسير والتدبر. وحسن تقدير الأمور.
- 3- في القرن السابع هجري ، التأويل معناه حسب ابن الأثير هو النقل الظاهر اللفظ عن وضعه الاصيل الى ما يحتاج له دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ.

أما عند الجرجاني فيرى بأن التأويل في الشرع صرف ظاهر اللفظ عن معناه الظاهر الى معنى يحتمله اذا كان هذا المحتمل الذي يراه موافقا للكتاب والسنة. أما التأويل عند ابن رشد فيرى بأنه إخراج اللفظ عن الدلالة الحقيقية إلى الدلالة المجازية من غير أن يخل ذلك بعادة لسان العرب ويرى ابن عربي بأن التأويل هو فهم خاص للنص المؤول يعتمد على جانبين في دراسته هما الظاهر والباطن.

لقد كان هذا رصد لبعض المفاهيم حول التأويل قديما أما في هذا العصر الحديث فمن بين الباحثين العرب المعاصرين الذين اهتموا بالتأويل نذكر محمد أركون، نصر حامد ابو زيد ، علي حرب ومطاع الصفدي إلخ، وفي هذا الصياغ نجد نصر حامد أبو زيد يميز بين الهرمينوطيقا والتفسير فالهرمينوطيقا مصطلح قديم بدأ استخدامه في دائرة الدراسات اللاهوتية، يشير الى مجموعة القواعد والمعايير التي يجب أن يتبعها المفسر لفهم النص الديني الكتاب المقدس و الهرمينوطيقا تختلف عن التفسير الذي يشير اليه المصطلح Exegesis على اعتبار هذا الاخير يشير الى التفسير نفسه في تفاصيله التطبيقية بينما يشير المصطلح الأول الى نظرية التفسير.

نفهم من هذا أن التفسير يعتمد على اللغة والتاريخ ، أما التأويل فهو جهد يعتمد على العقل .

ومما تجدر الاشارة إليه أن التأويلية في العصر الحديث حسب رأى نصر حامد أبوة زيد فهي جوهر ولب نظرية المعرفة في محاولتها وصف فعل القراءة -أي قراءة لأي ظاهرة- بوصفها بناء على معقد من العلاقات .

وخلاصة لهذا يرى التأويليون المعاصرون إلى أن هناك حاجة ماسة للتأويل و خلاصة التأويل الديني خصوصا، والنصوص

التأسيسية في التراث عموما، من خلال اقتراح تقنيات القراءة وأدوات فهم النص

ونفهم من كل هذا أن التأويل هو تعدد المعاني أي لا وجود لمعنى واحد نهائي في النص.

2- النص والتأويل في اللغة والثقافة.

أ- مفهوم النص:

يمكن أن نرصد لمفهوم النص من الناحية التاريخية من الحث إلى المعنوي وفق الترتيب التالي :

1- الدلالة الحسية:

نصت الطبية جيدها: رفعته.

نص الدابة: رفع جيدها: بالمقود.

2- الانتقال من الحسي:

النص والتنصيص: السير الشديد.

نص الأمور شديدها.

3- الانتقال إلى المعنوي :

نص الرجل: سألته عن شيء حتى يستقصي ما عنده.

بلغ النساء نص الحقائق: سن البلوغ.

4- الدخول إلى الاصطلاحي :

الاسناد في علم الحديث

النص: التوقيف

التعيين

ومما تجدر الإشارة إليه أنه يتبين من الترتيب أن الدلالة المركزية انتقلت من الحسي إلى المعنوي، ودخلت في الاصطلاحي دون أن يعترها تغيير كبير، ولذلك ضلت تتداول بهذه الدلالة في مجال العلوم الدينية كلها ويمكن أن نشير إلى استخدام الدال (النص) يطل بمعنى الواضح البين الذي لا يحتمل التأويل .

نفهم من هذه التفرقة بينما هو نصي وما هو محتمل.

يمكن القول أن الانتقال من تحليل دال النص إلى تحليل دال التأويل معناه الانتقال من مجال اللغة إلى مجال الثقافة العربية قبل الاسلام، بحثا عن مفهوم النص بالمعنى الذي نفهمه من كلمة النص

ومما تجدر الإشارة إليه هو أن دالة التأويل يمثل الوجه الآخر للنص في فهمنا المعاصر هذا من ناحية ومن ناحية أخرى يؤكد حضور الدالي (التأويل) في القرآن الكريم سبعة عشر مرة في مقابل غياب الدالي (النص) غيابا كاملا .

ويمكن الإشارة إلى أن كلمة التأويل أول ما تستدعي إلى مجالها الدلالي كلمات من قبيل الاحلام، الرؤية الاحاديث وهذه الكلمات تستدعي بدورها كلمات أخرى مثل : التفسير والتعبير ومعنى ذلك أن ثمة علاقة ارتباط دلالي بين هاتين المجموعتين من الكلمات .

وفي هذا الصدد يمكن أن نشير إلى أن الاستخدام القرآني لمفردات الرؤية والأحلام والأحاديث يتأكد خاصة في صورة يوسف التي تعتمد في بنائها القصصي على

الأحلام .

ومن هنا يمكن القول إن التأويل له عدة مرادفات دلالية تشير إليه من خلال القرآن الكريم .

3- التأويل الوجه الآخر للمجاز:

يمكن لنا القول بأن التأويل هو الوجه الآخر للمجاز وهنا يتحول في فكر عبد القاهر الجرجاني البلاغي إلى مقولة تصنيفية تتحدد على أساسها الفروق الدقيقة للأنماط البلاغية .

ومما تجدر الإشارة إليه هو أن الفارق بين الاستعارة التحقيقية والاستعارة التخيلية فارق في درجة التأويل المطلوبة في كل منهما للوصول إلى الدلالة والنفاد اليها.

وفي التفريق بين الاستعارتين نجد أن الاستعارة التحقيقية يشير الاسم المستعار إلى مدلول ثابت معلوم يتناوله تناول الصفة للموصوف، ومعنى ذلك أننا لا نحتاج في الاستعارة التحقيقية إلى كد الذهن والتعميق في التأويل وصولاً إلى الدلالة التحليلية لأنها تعتمد علاقة المشابهة المباشرة في انتاج دلالاتها. أما الاستعارة التحليلية على العكس من ذلك . ومن هنا يمكن الإشارة إلى أن خلاصة ما يريد أن ينتهي إليه عبد القاهر هو أن يفصل التفرقة بين نمطي الاستعاري في الاسم والتأويل الذي يعد آلية لكشف دلالة النمط الثاني التحليلية لا يحتاج النمط الأول اليها نفهم من هذا أن عبد القاهر يعتمد في طرحه هذا على فكرة المشابهة.

4- إشكالية التأويل في الفكر العربي المعاصر:

يمكن القول إن الباحث نصر حامد أبو زيد انطلق في دراسته- الهرمينوطيقا معضلة تفسير النص - من محاولة ضبط موضوع الهرمينوطيقا ، وتحديد نوعية القضايا التي تهتم بها فأقر بأن القضية الأساسية التي تتناولها الهرمينوطيقا بالدرس هي معضلة تفسير النص بشكل عام، سواء كان هذا النص تاريخياً أم نصاً دينياً. كما يمكن القول بأن الباحث نصر حامد أبو زيد ميز بين المصطلح الهرمينوطيقا ومصطلح التفسير.

ومما تجدر الإشارة إليه أن نصر حامد أبو زيد انطلق من اعتبار الهرمينوطيقا نظرية تفسير، انتهى أيضاً بعد عرض وتحليل بعض مراحل تطورها، وتلك التحولات الفلسفية التي شهدتها عبر مسارها التاريخي في الفترة الحديثة والمعاصرة إلى أنها علم تفسير النصوص، أو نظرية تفسير. ومن هنا نجد الناقد نصر حامد أبو زيد يعيد في بحثه فلسفة التأويل إثارة قضية الفصل بين التفسير والتأويل في خطاب الثقافة العربية الإسلامية ويدعو بالمقابل إلى التوحيد بين المصطلحين باعتباره أصل العلاقة بينهما. نفهم من هذا أن الثقافة العربية تفرق بين مصطلح التفسير ومصطلح التأويل ونصر حامد أبو زيد ميز بين هاذين المصطلحين، ودعا إلى التوحيد بينهما.

خلاصة:

ومما نخلص إليه هو أن المشاكل التي تعترى التأويل في الخطاب النقدي العربي ، هو مشكل إختلاف في إستعمال المصطلحات العربية المناسبة والعلمية الدقيقة بنظيرتها الغربية وقد تعددت المصطلحات والتعريفات وتوزعت بين نظرية التأويل، وكذلك تردد مصطلحي التأويلية والهرمينوطيقا.

ومن كل هذا نلاحظ أن هناك إشكالية وأزمة في ترجمة المصطلحات ما زال سائداً في الوطن العربي.

الهوامش والاحالات :

- 1- عبد الغني بارة ، الهرمينوطيقا والفلسفة ، الدار العربية للعلوم ، ط1، 2008 ص 115
- 2- المرجع نفسه ، ص117.
- 3- المرجع نفسه ، ص117-121.
- 4- محمد مفتاح ، مجهول البيان ، دار تويقال ، المغرب ، 1990 ، ص 90.
- 5-تأليف جماعي ، تقديم الزاوي الحسين ، التأويل والترجمة ، الدار العربية للعلوم ، لبنان ط1 2009 ، ص 69 .
- 6- المرجع نفسه، ص98.
- 7- نصر حامد أبو زيد ، القراءة واليات التأويل ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط7 ، 2007 ، 2005 ص 20.
- 8- المرجع نفسه ، ص20.
- 9- المرجع نفسه ، ص20.
- 10- نصر حامد أبو زيد ، إشكاليات القراءة واليات التأويل، ص24

- 11- المرجع نفسه ، ص24.
- 12- المرجع نفسه ، ص27.
- 13- المرجع نفسه ، ص29.
- 14- المرجع نفسه ، ص30.
- 15- المرجع نفسه ، ص31.
- 16- المرجع نفسه ، ص31.
- 17- المرجع نفسه ، ص31.
- 18- تأليف جماعي ، تقديم الزاوي الحسين ، التأويل والترجمة ، ص 139
- 19- المرجع نفسه ، ص140.
- 20- المرجع نفسه ، ص149.
- 21- نصر حامد أبو زيد ، إشكاليات القراءة واليات التأويل، ص38
- 22- محمد المتقن ، مجلة عالم الفكر ، المجلد 33 ، 2004 ، ص 7-39 .
- 23- تأليف جماعي ، التأليف والترجمة ، ص 69
- 24- المرجع نفسه ، ص69.
- 25- ينظر ، المرجع نفسه ، ص 69-70
- 26- المرجع نفسه ، ص70.
- 27- المرجع نفسه ، ص70.
- 28- المرجع نفسه ، ص76.
- 29- نصر حامد أبو زيد ، إشكاليات القراءة واليات الترجمة ، ط6 ، 2001 ، ص13
- 30- المرجع نفسه ، ص15.
- 31- نصر حامد أبو زيد ، الخطاب والتأويل ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، المغرب ، ط1 ، 1995 ، ص174
- 32- نصر حامد أبو زيد ، النص والسلطة والحقيقة ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، المغرب ، ط1 ، 1995 ، ص151
- 33- المرجع نفسه ، ص151.
- 34- المرجع نفسه ، ص154.
- 35- المرجع نفسه ، ص159.
- 36- المرجع نفسه ، ص159.
- 37- المرجع نفسه ، ص160.
- 38- المرجع نفسه ، ص161.
- 39- المرجع نفسه ، ص162.
- 40- المرجع نفسه ، ص183.
- 41- المرجع نفسه ، ص183.
- 42- المرجع نفسه ، ص184.
- 43- نصر حامد أبو زيد ، إشكاليات القراءة واليات التأويل ط 2 ، 1992 ، ص13
- 44- المرجع نفسه ، ص48.
- 45- نصر حامد أبو زيد ، فلسفة التأويل، دراسة في تأويل القرآن عند محي الدين بن عربي ، دار التنويرن بيروت ، ط2 ، 1993 ،

